بين حوار وصراع الحضارات مصالح اقتصادية

د. زديك الطاهر
جامعة الأغواط

د. محمد ورنيقي
جامعة الأغواط

الملخص:

إن المصلحة الاقتصادية هي التي أنتجت لنا صراع حضاري الذي لا يعترف بالآخر إلا في حدود المصلحة، خصوصا إذا كانت هذه المصلحة مصحوبة بقوة تحميه، حتى وان كانت هذه القوة مبنية على باطل، لان الأساس في القوة هو أنها تنشئ الحق وتحميه أي أن الحق هو المصدر الأصلي للقوة وفق قاعدة وهي لا قوة لمن لا حق له.

كلمات مفتاحية: الحضارات بين الحوار الفكري والصراع الاقتصادي، الاقتصاد من الصراع الإيديولوجي إلى صراع الحضارات، الإنسان بين المعادلة الإيديولوجية والحضارية الاقتصادية، النظام السياسي بين الصراع الحضاري والصراع الاقتصادي، العولمة الاقتصادية بين حوار وصراع الحضارات.

Abstract:

It is the economic interest that has produced for us a civilizational struggle that recognizes the other only within the limits of interest, especially if this interest is accompanied by a force that protects it, even if this power is based on falsehood. The basis of power is that it establishes and protects the right. The original of the force according to the rule is no power to those who have no right.

Keywords: - Civilizations between intellectual dialogue and economic conflict , Economy from ideological conflict to clash of civilizations, Human between the ideological equation and economic civilization , Political system between civilizational conflict and economic conflict , Economic globalization between dialogue and conflict of civilizations.

المقدمة:

أثار القرن العشرون في عقده الأخير مجموعة من الإشكالات التي كانت سائدة في الحضارات السابقة، منها الحرب المقدسة وقانون الحرب Jus in Bello وغيرها من التسميات، وفق التطورات التي شاهدتها الحضارات المادية الحديثة من استعمال مصطلح استخدام القوة Power في العلاقات الدولية، رغم أن اتفاق كيلوغ بريان Kellogg-Briand Pact الموقع عليه في 27 أوت 1928 بباريس Paris يقضي بتحريم الحرب وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية[1] ومع هذا لا زال الغرب في بعض المواطن ينظر إليها على أساس المنقذ والمخلص الوحيد، وأنها حق للدولة

في حالة وجود خطر، وهذا هو السبب الذي يرجح مخاوف الغرب في رؤيته السلبية للإسلام Islam في الوقت الحاضر، إن ربط الإسلام بالإرهاب الدولي Le terrorisme international ما هو إلا وسيلة لتكرار سيناريو الحرب الباردة أين انهار فيها المعسكر الشرقي بسبب صراع في المفاهيم التي نتج عنها عدة نظريات تسبح في فلك واحد منها نظرية نهاية التاريخ La fin de l'histoire، إن تغير المعطيات اليوم على اثر تهديدات ذات طابع عالمي جديدة من قبل طرف مجهول " الإرهاب" - مجهول العدة والعدد- فإن الأمر أرجعنا إلى العصور الغابرة أين ساد الصراع المسيحي الصليبي Conflit Christian Cross مع الإسلام، قائم في شكل صراع الحضارات Choc des civilisations الذي تطور في مفاهيمه فأخلط حابله بنابله حتى أصبحنا لا نميز بين الإرهاب والمقاومة résistance هذه الأخيرة التي تطالب بحقوقها سياسيا أو تلجأ لانتزاعها بالقوة، لأن تقرير المصير هو عملية مستمرة لا تقف عند الحد السياسي، وإنما تتجاوزه إلى المطالبة بالتقرير المصير الاقتصادي والاجتماعي... الخ.

إن الوصول إلى حقبة من التاريخ الذي ظهرت فيه نظرية العولمة mondialisation ونقدها لمبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي Le droit des peuples à l'autodétermination dans la vie politique، مما يبدو سياسيا انقراض المبدأ وعدم الاعتراف به، والسبب قلة التركيز في التميز بين جريمة الإرهاب التي أصبحت قضية دولية وبين حق الشعوب التي تكافح من اجل تقرير مصيرها واستعادة أراضيها المغتصبة، هذا التأثير السلبي تطور ليشمل تقرير المصير الاقتصادي L'autodétermination économique الذي يعتبر تحول ايجابي ونوعي قائم على حوار أنتج مجموعة من الاتفاقيات ومبادئ منها قرار 12 فيفري 1952 الذي يعترف بمبدأ حق الشعوب في السيادة Imperium على ثرواتها ومواردها الطبيعية La richesse et les ressources naturelles، من هنا القرار أعطى للدول النامية الحق في أن تتصرف بحرية في ثرواتها الطبيعية[2]، ثم توالت في ما بعد قرارات مثل قرارات الأمم المتحدة Résolutions de l'ONU رقم 3082، 3281، 3201، 3202؛ كلها جاءت لتبين حق تقرير المصير الاقتصادي[3]، ومثلها في مؤتمر ستوكهولم Stockholm حول البيئة سنة 1972 الذي طرح مبدأين 21 و22 حول فكرة حق سيد للدولة في استغلال مواردها، وبعد عشر سنوات تأكدت هذه الأفكار في اتفاقية "مانتي قوباي " Montego Bay لقانون البحار لسنة 1982 Convention des Nations Unies sur le droit de la mer المتضمنة استغلال البحار بشكل يخدم الاقتصاد العالمي[4]، ومدى استفادة كل الدول منه نهيك عن الميثاق الإفريقي فقد نص في المادة 1/2"لكل الشعوب أن تتصرف بحرية في ثرواتها ومواردها الطبيعية[5] ".

لهذا نجد من ينادي إلى إعداد نظام دولي جديد Nouvel ordre international على أساس مبدأ التعايش مع الآخر وفق ديمقراطية الحوار Le dialogue démocratique[6]، انطلاقا من الحوار بين الحضارات المتنوعة في العالم.

لهذا اكتسح الموضوع من جديد الساحة الدولية وخصوصا بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وأصبح موضوع دسم[7] للعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام، وخصوصا القانونيين والسياسيين في الإطار الأكاديمي أين كان لهم رأي عن طريق البحث والتحليل، وعلى هذا الأساس تم ربط وتوظيف مصطلح الحضارات Le terme des civilisations الكل حسب تخصصه، إلى غاية ما تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرار رقم 22 في دورتها 53 بتاريخ 04 نوفمبر 1998 بإعلان 2001 عاما للحوار بين الحضارات Année du dialogue entre les civilisations، ومنذ ذلك التاريخ أصبح السكرتير العام للأمم المتحدة Secrétaire Général des Nations Unies مطالب بتقديم تقارير سنوية للجمعية العامة لإعداد مشروع موضوعه " عام حوار الحضارات " الذي يعتبر الخطوة أو اللبنة لتأسيس أو لتأكيد العلاقات الودية والسلمية القائمة على التعاون بين الدول، لان الانجازات التي قدمتها الحضارات سابقا هي تراث مشترك للإنسانية Patrimoine commun de l'humanité مع احترام التباين الثقافي culturel والديني religieux وإنهاء التهديدات للسلم والأمن الدوليين La paix et la sécurité internationales، ويعتبر ما قامت به ONU بمثابة ردة على للذين يروجون لفكرة صراع الحضارات L'idée du choc des civilisations.

إذن الحضارة هي مجموع من القيم الدينية، الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية، وهناك من ينظر للحضارة على أساس مجموعة من السلوكات التي هي جزء من التطور الإنساني الايجابي[8]، وحوار الحضارات هي نقطة التلاقي للتبادل والتكامل والتكتل بالطرق السلمية، وهي بديل للمفهوم الذي كان سائد من قبل وهو صراع الحضارات.

رغم ما تقدم لا ننفي وجود صراع اقتصادي أو تجاري بين الدول Conflit économique ou commercial entre les Etats[9]، لان كل طرف في المعادلة له مصلحة مادية intérêt matériel يجب أن يحافظ عليها، لذا نجد كل دولة لها قوة وطاقة، من الواجب توظيفها في ما هو ايجابي للنهوض بحضارتها المادية على الأقل، وهذا ما يجعلنا نميز بين الحضارة والدولة فالأولى معنوية moral تقوم على مجموعة من الأفكار والهياكل وفيها الإبداع الثقافي وأنماط الحياة، أو كما يقول Emile Durkheim **دوركايم** هي نوع من البيئة المعنوية التي تحتوي على عدد معين من الأمم [10] أما الثانية

فهي شخص معنوي personne morale سياسي مهامه الأساسية وبإمتياز الحفاظ على النظام العام وتحصيل الضرائب مع إبرام الصفقات والتفاوض بشأن الاتفاقيات سواء الثنائية أو متعددة، اقتصادية كانت أو غيرها.

وهذا لا يجعلنا نتغافل عن الطرح الإيديولوجي idéologique الذي برز خصوصا بعد الحرب العالمية الثانية la deuxième Guerre mondiale، حيث أصبحت هناك إيديولوجيات وانتماءات تأخذ أشكال تحالفات coalition "Alliances " مختلفة منها السياسية والعسكرية والاقتصادية، التي أنتجت فكر اقتصادي في تلك الفترة يصارع بين اتجاهين الأول يقيد السوق ويوجهها - الاقتصاد الموجه- économie de commandement، والثاني يعتمد على اقتصاد السوق L'économie de marché والتبادل الحر، وهكذا تحول الصراع إلى صراع اقتصادي يريد كل قطب أن ينافس الآخر، خصوصا بعد انتهاء الدول الأوروبية les pays européens من بناء اتحادها union وتحولها إلى قوة اقتصادية عالمية تستطيع أن تنافس الولايات المتحدة الأمريكية أو أي تكتل اقتصادي آخر.

إن تجليات الصراع مازال قائم إلى يومنا هذا فعلى سبيل المثال كانت الولايات المتحدة الأميركية USA في السنوات الماضية أضخم وأكبر اقتصاد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي URSS بسب الإصلاحات " البيروسترويكا Perestroika " التي كانت بمثابة الإعلان عن سقوطه، وبه أدت إلى عدة أحدث منها سقوط جدار برلين ثم التدخل intervention في العراق من أجل تحرير الكويت سنة 1991، كل هذه الأحداث هي بمثابة تفسير عن وجود صراع عالمي للقوى العالمية هدفها البحث عن أسواق خارج أقاليمها لتسويق منتجاتها، وما القرار رقم 660 إلا مؤشر يدل على أن الشرعية légitimité توجد في ظل المادة 51 بدل المواد 39 و40، وهنا يكمن التناقض الصارخ، لأن الحصار Embargo والعقوبات الاقتصادية les sanctions économiques تجد شرعيتها تحت غطاء المادة 41 أما العمليات العسكرية فشرعيتها في المادة 51 من الميثاق[11] الذي لم تحترم نصوصه مما يجعل الولايات المتحدة الأمريكية مسؤولة مسؤولية دولية responsabilité internationale، كونها كانت تعمل على ترسيخ فكرة الممارسة الدولية غير المشروعة illégale تحت غطاء الشرعية الدولية وهذا فقط لتثبت للعالم بأنها قوة عسكرية Manu- Militare واقتصادية يجب احتراما.

إن تمرد الاتحاد الأوربي بعد مشروع مارشال بإنشائه سوق أوربية مشتركة Un marché commun européen ضمن معاهدة روما traité de Rome وصولا إلى اتحاد اقتصادي ونقدي

في إطار معاهدة ماستريخت Le traité de Maastricht، ما هو إلا خروج عن قاعدة الولاية والانتماء لبناء تحالف اقتصادي alliance économique خاص بها، هذا الأمر جعل الولايات المتحدة الأمريكية تدخل في صراع مع الاتحاد الأوربي بتوجيه المملكة المتحدة GB التي تعتبر نسخة طبق الأصل للنموذج modèle الأميركي، وما انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوربي، إلا لجعله ضعيف في قراراته السياسية بشكل عام ومنافسته الاقتصادية اتجاه أمريكا بشكل خاص، لأن الضربة الموجعة التي تلقاها الاتحاد الأوروبي Union européenne من شريكه السابق لها تداعيات على جميع الأصعدة من القطاع الاقتصاد إلى القطاع المالي مرورا بالطاقة فالتجارة والخدمات... الخ.

لهذا كان الفكر الحضاري عند الغرب في شكله الحواري أو الصراعي يحمل في طياته طابع توسعي يهدف إلى البحث عن مناطق اقتصادية استعمارية جديدة néo- Zones économiques coloniales لنهب ثروات وخيرات دول العالم الثالث، ومنه نستطيع القول أن الغرب المستعمر colonisatrice Ouest تطور على حساب دول العالم الثالث Les pays du Tiers Monde التي كانت في يوم ما تحت سيطرته، أما اليوم فإن الحوار أو الصراع الحضاري له طابع اقتصادي، يتجسد الأول في البحث عن اليد العاملة الرخيصة أو أسواق لبيع منتجاته بواسطة اتفاقيات ومعاهدات، وهذا ما تسعى لوضعه الدول الغربية عن طريق المنظمة العالمية للتجارة Organisation mondiale du commerce [12] أو في إطار تكتلات اقتصادية blocs économiques مثل الشراكة الأورومتوسطية Partenariat Euro-méditerranéen [13]، إذن الحوار الاقتصادي هنا اخذ شوطا كبير من حيث النصوص القانونية التي تضبطه، بحيث كانت هناك جولات سابقة حوارية لإحداث منظمة عالمية للتجارة OMC، وبعد تكوين المنظمة الاقتصادية بدأت جولات الحوار الاقتصادي المتعلقة بالتخفيضات الجمروكية les réductions tarifaires وغيرها من الموضوعات الاقتصادية ذات الصلة، دون التغافل عن الجولات التي كانت تمهد لوضع أطر واستراتيجيات هدفها تشكيل نظام عالمي يخدم مصالح دول معينة، وفي البعد الإقليمي والمتعلق بالشراكة وما أحدثته من حوارات اقتصادية التي تعتبر في نظر أوروبا هاجس لابد منه، لهذا وضعت أطر تنظمه بدأت بمعاهدة **روما** Roma كما أسلفنا وصولا إلى **ماستريخت** Maastricht التي أنشأت السوق الأوربية المشتركة، ولكن هذا لم يترك **بريطانيا** Grande–Bretagne مكتوفة الأيدي بل سارعت إلى وضع تجمع اقتصادي مع كل من الدنمارك والنرويج والسويد... الخ.

هذين التجمعين بينا لنا أن هناك صراعا اقتصاديا conflit économique بين الدول منها - بريطانيا وفرنسا - في أوروبا الغربية بحيث أصبح كل طرف يبحث عن مكانته الأساسية في هذا التجمع، ورغم كل الصعاب تطورت توجهات العمل الأوربي خصوصا في المجال الاقتصادي، حيث تمثلت في إحداث اتفاقيات مع دول حديثة الاستقلال من دول العالم الثالث مثل **اتفاق ياوندي**[14] **ولومي**[15] Accord de Yaoundé et de Lomé وصولا إلى إعلان برشلونة **de** Déclaration Barcelone والنتيجة أن الدول العربية سواء في إطار المنظمة العالمية للتجارة OMC أو الاتحاد الأوربي UE تعتبر مفاوضاتها قائمة على عدم التكافؤ inégalité لان الغرب يحاور ككتلة، بينما العرب يفوضون فرادى، هذا ما ساعد الغرب على إيجاد صراع في الدول العربية مؤخرا يطلق عليه أو بما يسمي الحرب على الإرهاب terrorisme الذي تجسد في إعلان الحرب على العراق[16] في المرحلة السابقة، ثم تطور في ما بعد إلى زعزعة الاستقرار دخل هذه الدول بإحداث فوضه عارمة فيها، والذي أطلق علية الربيع - خريف- العربي Printemps arabe، وأنه بالنسبة للمخططين لهذا العمل الإجرامي فنظرتهم تتجسد في البحث عن الحرية التي افتقدتها هذه الشعوب من قبل أنظمتها، لكن الخلفية هي تخريب sabotage هذه الدول وتدميرها ثم إعادة إعمارها Reconstruction من جديد وبتالي نتحول إلى القاعدة الاقتصادية وهي البحث عن استثمار Investissement في هذه الدول مقابل ثرواتها Richesse.

الإشكالية القانونية: هل هو حوار حضارات أم صراع مصالح اقتصادية ؟

فرضيات الدراسة:

1) **الفرضية الأولى:** الانتقال من مرحلة إلى آخري تفترض حساب كل الاحتمالات.

2) **الفرضية الثانية:** بين الحوار والصراع الاقتصادي، حتمية أم خيار.

3) **الفرضية الثالثة:** نظرة المختلفة للحضارات والمصلحة الاقتصادية.

الهدف من الدراسة:

تتولى الدراسة تحديد المفاهيم في صراع وأو حوار - الحضارات-، الاقتصادي.

1) **الهدف الأول:** يتمثل في أن الموضوع جدير بالدراسة.

2) **الهدف الثاني:** فهم الحضارات هو فهم العلاقات في ميدان الاقتصادي...

3) **الهدف الثالث:** المرحلة الانتقالية هي تمهيد لعالمية الإسلام.

منهاج البحث:

لقد اعتمدنا في معالجة هذا الموضوع المنهج التحليلي والتاريخي مع المقارن، وهذا يعطينا دفعا للنظر في الموضوع من جميع جوانبه وتحليل عناصره، وتتبع مراحل تطوره.

أهمية الموضوع:

يوجد جدل فقهي بين فقهاء دول العالم المتقدمة في ما بينهم ودول العالم الثالث، حول ما أنتجه صراع وحوار الحضارات في عصر العولمة والتكتلات الاقتصادية وتأثيره على الدول اقتصاديا دون استثناء، باعتبار حوار الحضارات يخدم جميع الدول، أم أنه صراع قائم على مصالح اقتصادية بحته.

أولا: الحضارات بين حوار الفكري وصراع الاقتصادي

إن صراع الحضارات كنظرية حديثة لصموئيل هتنغتون Samuel Phillips Huntington[17] تعتبر بمثابة هزة ارتدادية لنظرية نهاية التاريخ La fin de l'histoire من توقيع فرانسيس فوكوياما Francis Fukuyama[18]، وكلها تصب في خانة واحدة وهي أن هناك صراعا سوف يكون بين الحضارة الإسلامية islamique civilisation والغرب؛ هذا ما أشار إليه المؤرخ الفرنسي فرناند بروديل Fernand Braudel في كتابه، أن الغرب والإسلام يجمعهما تعارض عميق يقوم على العداء، الأول صنع الصليبية Croisés، والثاني أحدث الجهاد jihad، كما يقول أن الهدف السري للتاريخ، ودافعه العميق، ليس شرح وتفسير ما هو معاصر؛ ويضيف قائلا بأسلوب التأكيد أن العوامل الاقتصادية والاجتماعية لها دور في صياغة تاريخ المجتمعات وفي صياغة قواعد الحضارات[19].

هذا الاستنتاج في تقديري هو قائم على ما وقع في القرون الماضية من الصراعات المشبعة والحوارات بين الحضارات والديانات خصوصا بين الديانة اليهودية judaïsme والديانة المسيحية christianisme والدين الإسلامي islamique هذا من جهة، ومن جهة آخرى لا شك أن مصطلح الحضارة إذا ما تم حصره في التقدم المادي للمجتمع البشري La société humaine فإننا نجد هناك من يرفض هذا الطرح على أساس المعايير الإنسانية normes humanitaires، والإسلام يرفض بالدرجة الأولى هذا، لان القوة المادية La force Matérielle تسبب التسلط والطغيان وبطش الجبارين، إلا إذا كانت مقرونة بالقيم الدينية religieuses valeurs القائمة على معايير روحية وإنسانية Normes spirituelles et humanitaires لقوله تعالى: ﴿ **قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا**

يَعْمَلُونَ (112) إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (113) وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ (114) إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ (115) قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ (116) قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ (117) فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (118) فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (119) ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ (120) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (121) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (122) كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ (123) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ (124) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (125) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (126) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ (127) أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129) وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (131) وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (132) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ (133) وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (134) إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (135) قَالُوا سَوَاء عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ (136)﴾ [20].

إذن من هذه الآيات الكريمة نستشف أمرين إثنين الحوار Dialogue والصراع conflits من جهة، والحضارة المادية civilisation matérielle la من جهة ثانية، وهذا الأمر موجود منذ آلاف السنين التي مرت من تاريخ الشعوب والحضارات الإنسانية Les civilisations humaines، ولم يتغير نمط الحوار والصراع بينهم، فتارة يأخذ هذا النمط شكل الاحترام respect والمودة Affection والحوار الثقافي، وتارة أخرى يأخذ شكل الصراع العسكري Militaire، أو السياسي politique، وفي بعض المرات يكون اقتصادي économique.

ففي الآية الكريمة يظهر الحوار بين سيدنا نوح وقومه ولكن تحول في ما بعد إلى صراع وكان من طرف واحد وهم قومه لقوله تعالى: ﴿ **قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ** ﴾ لكن سلامة الأنبياء وسماحتهم فلم يقل كلام عكس ما ذكر في الآية الكريمة ﴿**فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ بمعنى فاحكم بيني وبينهم حكما Dictum من عندك تهلك به المبطل، وتنتقم به ممن كفر بك وجحد توحيدك، وكذب رسولك[21]، إذن تتجلى هنا قمة السلام paix في الحوار، ونفس الشيء تكرر على شكل حوار بين النبي عاد وقومه هو حوار المحبة والموعظة والخوف عليهم من بطش الله سبحانه وتعالى، لكن الطرف الآخر كان غير ذلك، والله يمهل ولا يهمل، ففي القصة الأولى طلب من نوح عليه السلام بناء سفينة ﴿ **فَأَنجَيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ** ﴾ هنا ظهرت القدرة الإلهية والمجسدة في شكلها المادي والمتمثلة في بناء السفينة construction navale يعني السفينة الموقرة المملوءة[22] والنتيجة من ركب نج ومن بقيا هلك، والقصة الثانية قوله تعالى: ﴿ **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ**﴾ أي معلما، بناء مشهورا، وإنما

تفعلون ذلك عبثا لا للاحتياج إليه، بل لمجرد اللعب واللهو وإظهار القوة puissance[23]، ثم قال: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ والقصد منها البروج المشيدة، والبنيان المخلد[24].

ومنه نستنتج أن في الأولي قصة بناء السفينة هي لفائدة التي تمثلت في النجاة délivrance، والقصة الثانية رغم أنهم قاموا بالبناء إلا أنه من أجل إظهار القوة puissance وبالتالي الأمرين مختلفين، فالاقتصاد يقوم على حاجة besoin أي حاجة الفرد أو المجتمع لهذا العمل إذن الاقتصاد هو الصراع بين الإنسان والموارد ressources من أجل إشباع حاجاته satisfaction de leurs besoins، هذا الصراع هو دائما موجود منذ العصور الغابرة، حيث كان في بدايته مع الطبيعة nature ثم بدا يتطور إلى غاية اليوم أين أصبح صراع مع التكنولوجيا technologie وهو تطور يمارسه الإنسان physique personne والدولة État في حياتهم اليومية، لكن الممارسة تختلف من شخص personne إلى لأخر مهما كان طبيعي physique أو معنوي moral حسب نوع النظام الاقتصادي الذي يعيشه الإنسان أو الدولة، انطلاقا من نوع النظام أو الفكر الاقتصادي السائد سواء في مكان Loci Rationae معين أو زمن Temporis Rationaeمعين، مثل الاستثمار فإنه يختلف، فالاستثمار الصناعي L'investissement industriel يعتمد على التموقع في البلد المستقبل أما الاستثمار التجاري L'investissement commercial لا يتحول فيه مركز الإنتاج، وبتالي الفرق بينهم هو أن الأول يعتبر مفيد بالنسبة للدولة المستقبلة لأنه يقضي على البطالة ويزيد من الطاقة الإنتاجية la capacité de production، والثاني يعتبر من الاستثمارات التي تحدث خلل في موازين المدفوعات balance des paiements للدولة المستقبلة لهذا النوع من الاستثمار[25].

وهذا ما يرى فيه صاحب الفكر اقتصادي المختص في التنمية الاقتصادية أرتيور لويس Arthur Lewis والمهتم بمشاكل الدول النامية " أن التحول الحاسم بالفعل في حياة المجتمعات لا يبدأ مع احترامها للثروة Respect de la richesse، ولكن عندما تضع هذه المجتمعات في المقام الأول الاستثمار المنتج investissement de produit، ومن ثم ما يترتب على ذلك من ثروة[26] ".

لهذا نلاحظ أن التكنولوجية technologique ميزت بين الاستثمار التقليدي Traditional investment والاستثمار الحديث investissement moderne، حيث الأول يعتبر استعمار colonialisme من نوع خاص أو جديد كونه يفرض قواعد تحقق المصلحة للمصدر دون الاهتمام بالدول المستقبلة له Réception، وبتالي هو شكل من أشكال الهيمنة، لهذا كانت مطالب الدول النامية بوضع قانون دولي اقتصادي جديد حتى تتمكن من المطالبة ليس فقط بالحق في التنمية Droit au développement

وإنما إعادة النظر في الآليات التي تحكم الاقتصاد العالمي، وأن هذا الطرح الفكري كان في إطار قانوني تنظيمي من خلال الجمعية العامة للأمم المتحدة وفي إطار منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية C. N. U. C. E. D وفي ميثاق حقوق والواجبات الاقتصادية للدول النامية[27] Charte des droits et devoirs économiques des pays en développement، أما الثاني فيكون بدعم من الشركات المتعددة الجنسيات multinational لأنها الوحيد التي تساهم في تمويل تطوير التكنولوجية، وبتالي دورها يكون رئيسي في المعادلة الاقتصادية، لان باحتكارها للتكنولوجيا فإنها تحتكر السوق وتسيطر على الاستثمار في الدول النامية، فتصبح الشركات المتعددة الجنسيات multinational لها ممارسات إما تتعلق بانتهاك سيادة souveraineté Violer la الدول المستقبلة لهذا النوع من الاستثمار من قبل هذه الشركات أو وضع البلد في شلل اقتصادي يجعلها سهلة للفوضى والإطاحة بالسلطة Le renversement du pouvoir - التدخل السياسي L'ingérence politique -.

في تقديري الجدل مازال قائما بين الدول المستقبلة للاستثمار والدول المصدرة له عن طريق شركاتها المتعددة الجنسيات، وهي معادلة صعبة متعلقة في التوفيق بين تخفيض الفقر pauvreté وتحقيق التنمية الاقتصادية Développement économique، على أساس أن الدول أو الشركات المصدرة للتكنولوجية تمتلك مفتاح التنمية، بينما الدول النامية تمتلك ثروة وبتالي ليس هناك هدف مشترك Un objectif commun لان من مصلحة الشركات تحويل هذه المواد الطبيعية Les matériaux naturels والطاقوية énergique إلى دولهم والنتيجة مصلحة الدول النامية متوقفة على مصلحة الشركات.

لهذا الصراع الاقتصادي conflit économiqueقائم بين الدول والأشخاص الأخرى، لكن الحوار الفكري intellectuelle dialogue مازال يبحث عن حلول ففي موضوع البيئة envi-ronnement، أين عقد مؤتمر للبيئة سنة 1972 بالسويد[28] تحت رقم 2398 الذي ناقشا فيه التدهور المستمر للبيئة، وكذا البحث عن مخرج للتقليل من المخاطر، وما توصل إليه المؤتمر عن طريق المجموعة التي تم تشكيلها في السابق إلى وضع إعلان declaration يحتوى على 21 بند حول البيئة، لكن الشيء الملفت للانتباه هو أن الفريق العمل الذي تم تشكيله وقع في اعتبارات سياسية وحتى إيديولوجية، فمثلا الهند India كانت من المعارضين في هذا اللقاء بسبب عدم ربط البيئة بالفقر، كما أكدت أن القضاء على الفقر هو نوع من محاربة التلوث البيئي، ومع هذا لم تجد الفكرة رواجا كبيرا في المؤتمر وأن قبولها من قبل الدول المتقدمة هو القبول بالمسؤولية التي سوف تقع على عاتقهم وهو إلزامية التعويض compensation عم

خلفته من أضرار dégâts في هذه الدول التي كانت تحت الاستدمار، لكن الفكرة التي طرحت سنة 1972 في ستوكهولم Stockholm تحققت في مؤتمر جوهنسبورغ Johannesburg سنة 2002 الذي تناول موضوع البيئة والفقر، لكن جاء موضوع جديد يحمل عنوان التنمية المستدامة Le développement durable ليفتح المجال لفهم هذا المصطلح عن طريق الحوار الفكري الذي يحمل في طيته صراع اقتصادي.

ثانيا : الاقتصاد من الصراع الإيديولوجي إلى صراع الحضارات

الفكرة هي أن الحوار والصراع دائما قائم مادام هناك تفاعل سياسي اديولوجي idéologique، عسكري قائم على التدخلات Interventions، وثقافي يرفض في بعض الأحيان الطرف الآخر Autre partie، وفكري مشبع بالقيم المادية matériaux أو الروحية spirituel، واقتصادي يتجه نحو تحريره من جميع القيود.

لكن لكل قاعدة استثناء فمثلا بروديل يرى بأن الأوروبيين ينظرون إلى الرأسمالية بأنها طرح اديولوجي محض، لكن نظرته تختلف عنهم حيث يعتبرها على العكس من ذلك بأنها منظومة اقتصادية، وان السلطة واستراتيجياتها stratégies هي التي أوجدتها[29].

لهذا أراد هنتغتون عن طريق مشروعه وضع نموذج مفاهيمي modèle conceptuel جديد في العلاقات الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، هذا النموذج الذي يري فيه أنه سوف يقوم على صراع الحضارات والخروج من دائرة الخلافات الإيديولوجية Les différences idéologiques، وبه قسم خريطة العالم إلى ثماني حضارات[30] بعد سقوط جدار برلين La chute du mur de Berlin.

بمعني يكون هناك عدة انتماءات واختلافات حضارية التي تحدد العلاقات بين الدول، لان الغرب لم يعد القوة الوحيدة، كون السياسة الدولية أصبحت متعددة الأقطاب Multipolar ومتعددة الحضارات، وأن الصراعات المحلية Les conflits locaux هي الأكثر احتمال للتوسيع ما بين الحضارات المختلفة، وأن العالم لا يصبح سلمي في نظره بل يكون هناك عالم ناتج عن انقسام بين البلدان الغنية وأخرى فقيرة، بين دول الشمال nordique ودول الجنوب les pays du Sud، هذا الرأي يبين خاصيتين غير ذي صلة تجانس المجتمعات غير الغربية، وأن الدول القومية سوف تختفي ولن تكن موجودة في الواقع [31]، وبتالي أقصى كل الحضارات، إن الحضارة العربية سواء في العراق أو اليمن أو سوريا أو أي بلد عربي على الأقل لها امتداد ضارب في جذور التاريخ Les racines de l'histoire بما يفوق ستة آلاف سنة ويزيد، والتي دمرت بقرار لا يحمل الشرعية

الدولية من حضارة لا تعرف القيم الروحية والدينية إلا ما هو مادي لها من الزمن مائتي سنة أو أقل، هذا القرار يحمل في طياته بذور فناء واضحة للشعوب العربية، بأن خرق مبدأ السيادة Violation du principe de la souveraineté لأي دولة من دول العالم الثالث وبالأخص الدول العربية les pays arabes هو أمر خالي من التعقيد في الحصول على رخصة التدمير من هيئة الأمم المتحدة أو خارجها، إذا كان الخطر وشيك على مصالح intérêts الولايات المتحدة الأمريكية أو البنت المدللة للكيان الصهيوني.

كما لا يعترف بما يسمي الحضارة العالمية Civilisation mondiale، رغم وجود نخبة في العالم لها مفهوم توافقي في ما يخص القيم المشتركة كالديمقراطية démocratie وحقوق الإنسان droits de l'homme والحرية الاقتصادية Liberté économique والليبرالية [32]، وهم قلة قليلة جدا وبتالي غير كافية لتظهر وتبرز حضارة عالمية، هذا من حيت الأفراد، أما من حيث الدول التي تشترك في نفس القيم مثل الدين Religion والفلسفة philosophie والأخلاق éthique يرى بأنهم يتعاونون فيما بينهم فمثلا حرب البوسنة bosniaque guerre تم دعمها بالمال والسلاح armes من طرف الدول الإسلامية[33] les pays islamiques، وكأن الغرب ليس من شيمه التعاون cooperation فيما بينهم سواء على الخير أو الشر، إن التاريخ قد سجل في صفحاته الحملة العسكرية التي شنها الصليبيون من أجل احتلال القدس Jérusalem وتنصيرها مع ابعاد المسلمين، والعمل نفسه تكرر في القرن العاشر الهجري أين تم إخراج المسلمين من الأندلس Andalus بعد حرب طويلة، التي بارك البابا pape؛ إن الدين الإسلامي حث المسلمين على هذا الأمر في أكثر من آية لقوله تعالى: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾[34] و قوله: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ**﴾[35] إن الصراع موجود وسيبقي إلا أن يرث الله الأرض ومن عليها Dieu hérite de la terre، لكن هذا الصراع رغم أنه ديني فإنه يحمل في طياته أطماع وأغراض اقتصادية لهذا نجد الأمر مازال مستمر.

إذن في تقديري أن إعادة النظر في تركيبة combinaison المجتمعات العربية في الوقت الحاضر، من خريف عربي هي سمة من سمات تفكيك démantèlement الدول العربية وإضعافها حتى لا

تقوي على مساعدة بعضها البعض، خصوصا أن انتفاضة révolte الشعوب العربية على أنظمتها من جهة والحروب الداخلية في الدول العربية من العراق Irak وما يعانيه إلى يومنا هذا مرورا باليمن Yémen والصراع الطائفي السني Sunnite الشيعي Shiite الذي غلب المصالح الاقتصادية على المصالح الإنسانية، وأن الصراع في هذا البلد دمر حضارة يفوق عمرها آلف السنين ونفس الشيء يحدث في سوريا Syrie ومصر Egypte وتونس Tunisie والقائمة مازالت مفتوحة في نظر الغرب، لأنه لا يريد أن تتكرر معجزات النمور السبع Miracles sept tigres وتطورها الاقتصادي الذي أصبح ينافس الدول العظمى الغربية بسبب ارتفاع أسعار البترول pétrole إلى مستواها الخيالي، هذا الارتفاع الايجابي يعطي دعم للدول العربية في بناء اقتصادياتها والتخطيط لمستقبلها مما يعود بالسلب على الدول الغربية، لذا كان لزوما عليه أن يضع أجندة Agenda يتم فيها إعادة النظر في هذه الأسعار والنتيجة هي الانهيار حيث وصلت إلى مستواها الأدنى، مما عطلت عجلت التنمية développement في الدول العربية والحد من إتمام خططها التنموية، وهي نتيجة تجعلها تدفع ثمن ارتفاع البترول في الفترة السابقة، مما ينعكس سلبا على الجوانب منها الاقتصادية التي تتمثل في تراجع الأداء الصناعي industriel والزراعي agricole وفقد من جهة مواردها الطبيعية ressources naturelles وأقصد هنا البترول الخام الذي أصبح يباع بثمن بخس، والجانب الاجتماعي الذي يتمثل في البطالة chômage بالدرجة الأولي ولواحقها أما الجانب السياسي وهو الأهم بالنسبة للدول العربية خصوصا لأنه يؤثر في الجوانب الأخرى بدرجة كبيرة جدا هو الخلاف السياسي Conflit politique السعودي saoudien الإيراني iranien كون أصل الفكرة أن الحوار الاقتصادي dialogue économique تحول إلى حوار سياسي Le dialogue politique ديني طائفي بالدرجة الأولى بينهما مما أثر سلبا على اقتصاديات الدول المصدرة البترول وبالخصوص الدول العربية، وما منظمة الدول المصدرة للنفط الأوبك L'Organisation des pays exportateurs de pétrole OPEP في لقاء الجزائر Algérie سبتمبر 2016 إلا وسيلة لتقريب وجهات النظر في إطار حوار اقتصادي قائم على تغليب المصلحة الاقتصادية العامة Intérêt économique général، منه اتفق الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للنفط أوبك على تثبيت الإنتاج في حدود 32. 5 مليون برميل في اليوم، لكن تبقى الفكرة وهي أن الدول الأعضاء وغير الأعضاء في منظمة OPEP خلال اجتماعهم، سواء في الدوحة Doha أو في لقاء الجزائر الأخير لم يصل الحوار إلى مستوى تجميد الإنتاج النفطي من اجل دعم الأسعار، نظرا لان الصراع مازال قائم داخل الأوبك؛ كون السعودية تدعو إلى دخول إيران في تجميد الإنتاج، لكن هذه الأخيرة تريد الرجوع أولا إلى مستوى إنتاجها ما قبل العقوبات sanctions التي فرضت عليها

بسبب ملفها النووي dossier nucléaire.

إن نظر الطرف الآخر " الغرب" في قضية تخفيض سعر البترول هو وضع حد لبعض الدول المصدرة لهذه المادة من تقديم مساعدات مالية للدول العربية الأخرى أو لتقوية اقتصادها هذا من جهة، ومن جهة ثانية حتى تبقى التبعية الاقتصادية La dépendance économique لهذه الدول، والمثال الدال على هذا وخصوصا في الفترة الأخير الصراع القائم بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية USA حول مشروع قانون الذي يلزم السعودية بالتعويض dommages في قضية 11 سبتمبر 2001 التي راح ضحيتها الآلف من الأمريكان، وأن عواقب هذا القانون تتمثل في زعزعة المصالح المشتركة بين الدولتين ناهيك عن الخسائر المادية التي تصيب الطرفين، حيث إذ ما قبل هذا القانون بالإيجاب فإننا ننتظر مطالب دول آخر خصوصا عربية منها بالتعويض لما أحدثته الولايات المتحدة الأمريكية من تدخلات عسكرية Les interventions militaires أسقطت فيها أنظمة وحكومات وزعزعت استقرار دول في مناطق مختلف من العالم وهذا بالطبع لا يخدم المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية.

ضف إلى ذلك دور السعودية في إحداث تحالف عسكري alliance militaire عربي إسلامي الذي عن طريقه أصبحت لها رخصة قانونية لتتدخل في اليمن وبه أعلنت الحرب عليها، هذه الزعامة في نظر بعض الدول العربية توحي بالوعي بالمسؤولية على الغير، كونها مدعمة بفكر غربي هدف تحطيم الحضارات العربية Brisant civilisations arabes العريقة التي تمتد إلى آلاف السنين مثل حضارة سبأ Saba وحضارة نهر الدجلة والفرات Tigre et l'Euphrate بلاد الحدائق المعلقة وغيرها بقرار من صاحب حضارة عمرها مئة سنة، إذن التخطيط الغربي هو توجيه بعض الدول العربية من دائرة التنمية الاقتصادية إلى دائرة تخريب اقتصاديات دول الغير وتحطيم بنيتها التحتية، لان القاعدة لدى الغرب هي إدخال الدول العربية في مستنقع الحروب لتحطيم أنفسهم ﴿**الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ**﴾ [36]، إذن المسألة هي اقتصادية بحت تقوم على عملية إعادة إعمار reconstruction، والسؤال الذي يطرح من الذي يقوم بهذه العملية اقتصاديا économiquement واستثماريا investissement بدون أدنى شك الدول الغربية لان القاعدة الدول العربية تدمر أوطانها وحضاراتها وتجمع المال - الدول المانحة les pays donateurs - ليقوم الغرب بإعمارها، ومنه التحول من الحضارة الروحية إلى الحضارة المادية، بفعل توجيهات السيد Maitre لعبده serviteur.

ثالثا: الإنسان بين المعادلة الإيديولوجية والحضارية الاقتصادية

يرى فوكوياما في تطور التاريخ البشري على أنه معركة بين الأيديولوجيات[37]. وأن نهاية الحرب الباردة la guerre froide تميزت بانتصار الإيديولوجية الديمقراطية الليبرالية La démocratie libérale على الأيديولوجيات السياسية الأخرى، هذه النظرة لها سابقة وهي نظرة ألكسندر كوجيف Alexandre Kojève [38] وإريك ويل Eric Weil حول نهاية التاريخ[39] " La fin de l'histoire " حيث يرون أن الإنسان في حالة نشأته لا يكون إنسانا وكفي؛ وإنه دائما وبالضرورة إما سيد maître وإما عبد esclave؛ وإذا كان الواقع البشري لا يمكن أن يتكون إلا كواقع اجتماعي، فإن المجتمع لا يكون بشرا... شريطة أن يستلزم عنصرا للسيادة وآخر للعبودية ويقضي وجود من يتمتع باستقلال ذاتي وآخر يتوقف عليه ويخضع له.

لذا فإن الحديث عن الوعي بالذات La conscience de soi يعني بالضرورة الحديث عن استقلال الوعي بالذات L'indépendance de la conscience de soi وخضوعه، لقاعدة (السيادة والعبودية)، وإذا كان الوجود البشري لا يتكون إلا من خلال الصراع الذي يؤدي إلى العلاقة بين السيد والعبد، فإن التحقيق التدريجي لهذا الوجود لا يمكن أن يتم هو الآخر إلا بدلالة هاته العلاقة الاجتماعية relation sociale الأساسية [40]. ومنه نظرية هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel التي ترى بأن التاريخ البشري كله ليس إلا مجرد جدل السيد والعبد، ليست سوى نقطة البداية وافتراض من النقاش الفلسفي بين ويل وكوجيف[41].

إن الصراع غريزة في الأنواع المختلفة من عالم الأحياء، ومنها الإنسان إما أن يتصدى ويبقى أو ينهار ويتخلى عن الحياة مجبرا مكرها، إن البشرية منذ سيدنا آدم Adam وأمنا حواء، ظهر الصراع فيها بين الأخوة لقوله تعالى: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ(27) لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (28) إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ(29) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (30) فَبَعَثَ اللّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31)** ﴾[42].

إن الصراع بين الإخوة، إذا ما تمعنا فيه جيدا نجده إقتصادي في المهنة التي كان كل واحد منهم يمتهنها، فاحدهم كان يعامل في الأرض بمعني مزارع agriculteur، أما الآخر فكان راعيا للغنم

Berger، وأن الرؤية الضيقة للإنسان هي التي جعلت الحوار ينتهي بينهما، وانصرف الأخ وقلبه ملئ بالحقد والكره، وفي اعتقادي ليس لسبب القبول أو عدم القبول ولكن ما قدمت النفس البشرية... إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ بمعنى تقبل الله صدقة من احدهما دون الآخر؛ لصدقه وإخلاصه Sincérité et dévotion، ولم يتقبل الصدقة من الثاني؛ لسوء نيته، Mala Fides منه نستنتج أن الإنسان، وهو سيد هذه الأحياء، يجب أن يكون تعاونه أوثق وأعمق، لأنه خير من يدرك بعقله الذي ميزه الله به، لذا جعل نسلهما منه شعوبا وقبائل وأمما Nations، لا يختلفون في توحيد الله وإن تعددت شرائعهم، أو اختلفت ألوانهم وألسنتهم، وتنوع المجتمعات هو ظاهرة حضارية، حيث تقوم على التعاون والتكامل Coopération et intégration، لكن عندما تتحجر العقول وتنغلق الأفكار، ويريدون أن تكون المجتمعات نموذجا modèle واحد وضعي، فهم بذلك يخالفون قدرة وسنة الله.

لهذا كانت البداية بالحوار فمن الواجب أن تنتهي بالحوار إذ قال عزّ من قال: ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [43]".

وقال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (4) قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ5** ﴾[44].

و قال تعالى: ﴿ **وإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (124)**﴾[45].

و قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (59) قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ(60) قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (61) أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (62) أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (63) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ (64)** ﴾[46].

إذن هناك آيات في سور من القرآن الكريم تحث على أن الحوار أساسي لتطوير المجتمعات الإنسانية Sociétés humanitaires، وأن من أعظم صفات الإنسانية حقوق الإنسان droits de

l'homme التي نادى بها وعمل لأجلها محمد رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، هي حق المساواة Le droit à l'égalité بين البشر فكان لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، والناس كلهم سواسية كأسنان المشط قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [47] فساوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الغني والفقير، وبين السيد والعبد في المسجد وفي الجلوس معه، وكانوا أمامه متكافئين في الدماء والأموال والحقوق.

لكن على نقيض من ذلك نجده في الديانة اليهودية judaïsme بمذاهبها - القرائيين والربانيين- لا تعترف بالأخر ومثالها حركة غوش إيمونيم Gush Emunim التي تتبنى طرح أن لاحق لأي جنس يعلوا على اليهود؛ والقاعدة الأساسية في الحركة أن لها توجه الأيديولوجي وأنهم يعتبرون أن أفكارها تجول في العالم، تعتمد الحركة على بث سمومها الفكرية في الأوساط التعليمة وعلى جميع مستوياتها[48].

وتأكيد لهذا مقولة نابوليون بونابرت Napoléon Bonaparte في رسالته إلى اليهود حيث قال: " أنه يستحيل إنقاذ اليهود من طبائعهم، المتأصل فيهم وأنهم ليسوا أصحاب حوار Pas un propriétaire de dialogue. [49]" والمثال الذي أقدمه يعطينا قمة الطبع اليهودي في التميزي العنصري le racisme، فالجنود الذين قتلوا في المعارك، مولودون من أم غير يهودية، يدفنون في قسم منفصل من المقابر العسكرية الإسرائيلية؛ هذا الأمر جاء بناء على الكراهية العميقة وإذا كان هناك فصل عنصري Apartheid بين اليهود المولودين من أم يهودية وأم غير يهودية فما بال العلاقة بين اليهودية والمسيحية، لان هؤلاء متهمون بالاضطهاد persécution، ولقد تم التعبير عنه من قبل اليهود الذين أوبدوا " الإبادة génocide"، والواقع أن هذه الروايات الزائفة هي من أجل تحديد الموقف العدائي تجاه المسيحية، كون التوتر في العلاقات أخذ منحنى سياسي للكيان الصهيوني Entité sioniste تمليه اعتبارات قائمة على إيديولوجية يهودية مع تقدير مصالحها الامبريالية[50].

وفي المقابل المسيحية لم تحقق المساواة N'ont pas atteint l'égalité بين المسيحي الشرق والمسيحي الغرب على الرغم من أنهم ينتمون إلى ديانة واحدة هذا الصراع الذي يظهر بين الإخوة هو من اجل إبعاد مسيح الشرق من مراكز السلطة، وشهادة المسيحي خليل الاسكندر Alexander كافية على وجود صراع داخلي بين المسيحيين حين قال على المسيحيين العرب أن يدخل في الإسلام Islam

حتى يتمكنوا بالرجوع إلى المسيحية الصحيحة، وعلى ضوء هذا فإن دخول أستاذ اللاهوت إبراهيم خليل فلوبوس Ibrahim Khalil Vlobos إلى الإسلام لا دليل قاطع خصوصا في العصر الحديث على أن..... "هذه هي حقيقة يثبتها التاريخ.. فبينما كان العالم الشرقي والعالم الغربي بفلسفاتهما العقيمة، يعيشان في دياجير ظلام الفكر وفساد العبادة، بزغ من مكة المكرمة Mecque في شخص محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم نور وضّاء أضاء على العالم، فهداه إلى الإسلام" [51].

لكن الإسلام كان بلقائه مع المسيحية واليهودية لقاء محبة واحترام لقوله تعالى: ﴿ **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**﴾[52]

إذن الإسلام باقي كما هو لم يتغير رغم وجود... حوار أو صراع.... الحضارات، ومنه ليس بينه وبين أي حضارة أو عقيدة أو مذهب doctrine أخرى عداوة ولا خصام بل الإسلام كان يحمي حرية المعتقد ويحمي أهل الذمة، ولم نسمع عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن خلفائه من بعده أنهم قوضوا بيعة أو نكثوا عهدا ومثال ذلك ما كتبه من عهد بمعنى عقد- العقد شريعة المتعاقدين Pacta sunt servanda - لمسيحي نجران " ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد"، إن الاسلام لا يعارض قيام منظمات دولية مثل الأمم المتحدة بشرط تحريرها من سيطرة القوى الاستكبارية.

فالإسلام يؤمن بكل اسهام وعدم هيمنة حضارة على الأخرى، وحوار الحضارات يهدف إلى تكوين قاعدة من الثوابت المشتركة بين الحضارات وأن نتجاوز موقفي القبول المطلق والرفض المطلق من مفهوم حوار الحضارات إلى الموقف النقدي وهذا هو موقف الاسلام من حوار الحضارات.

هذه الرؤية الشرعية تجعلنا نطرح مسألة في روح القانونية Infra Legem، لان القاعدة كلما كان هناك مجتمع كلما كان هناك قانون Ubi Sociata Ibi Jus، لكن الإشكالية تكمن في أن موضوع حقوق الإنسان يختلف في وقت السلم Jus Pacis عن الحرب Jus in bello إضافة إلى أساس الاختلاف في الأجيال Les générations فهنا حقيقتا تأثر الموضوع بهذه الاعتبارات وأصبح نسبي لأنه مرهون بمستوي المعيشة ورفاهية الشعوب، وان ميثاق الأمم المتحدة Charte des Nations Unies في ديباجته نص على هدف الدفع بالرقي الاجتماعي، ونفس الشيء بالنسبة للمادة 01 الفقرة 03 من الميثاق التي تحث على التعاون الدولي في حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية... أما الفصل التاسع من الميثاق فخصص للتعاون الدولي الاقتصادي، كما اسند

الميثاق للمجلس الاقتصادي والاجتماعي ECOSOC وفقا لمضمون نص المادة 62 الفقرة 01 "... بدراسات ويضع تقارير عن المسائل الدولية في أمور الاقتصاد... ويقدم توصيات... إلى الجمعية العامة والى أعضاء الأمم المتحدة والى الوكالات المتخصصة ذات الشأن... [53]" وهذا كله تمهيد للإعلان العالمي لحقوق الإنسان La Déclaration universelle des droits de l'homme لسنة 1948 الذي تناول الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للإنسان في مواده من 22 إلى غاية27، على اعتبار أنه المخاطب بالدرجة الأولي، وأن أي تطور يطرأ في العالم يحدث تغيير قانوني الذي بدوره يؤثر على الإنسان، لان الإعلان Déclaration له طابع إيديولوجي حسب الفقيه I. Brownlie ويتسم بالغموض[54].

منه استنتج فوكوياما أن التطورات في مجال التكنولوجيا technologie[55] الحيوية وخاصة التطبيقات على البشر، سوف تكون قادرة على تحويل الإنسان، وتكون له عواقب خطيرة على النظام السياسي Le système politique، لكن ابن خلدون Ibn Khaldoun له نظرة " تبين لك أن للإنسان خاصة طبيعية ولابد لكم منها وقد توجد في بعض الحيوانات... كما في النحل والجراد، لما استقرئ فيها من الحكم والانقياد والإتباع لرئيس من أشخاصها متميز عنهم... بمقتضى الفطرة والهداية لا بمقتضى الفكرة والسياسة. [56]".

حقيقة في تقديري أن الدين المعاملة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي معنى حديث أخر "جئت لأتمم مكارم الأخلاق "، فالإسلام كنظام Islam en tant que système وحكم لم يكن جائرا على الطرف الآخر الذي يحمل دين غير الإسلام، فمثلا الإنسان المسيحي l'homme Christian إلى يومنا هذا مازال متواجدا في الدول العربية لهم كل الحقوق غير منقوصة؛ وعندما نقارن بين مسيح الشرق أو الوطن العربي وبين الاضطهاد الواقع على المسلمين musulmans في العالم الغربي، إن الذي يحدث اليوم في بورما Burma من انتهاكات جسيمة والإبادة الجماعية génocide هو ليست لا من تعليم الدين الإسلامي L'enseignement de la religion islamique ولا من تعليم الديانات السابقة Ancien des religions رغم أنها حرفت، ضف أن هناك خرقا للقوانين الوضعية الدولية خصوصا اتفاقيات جنيف الأربعة Les quatre Conventions de Genève سنة 1949، دون أن نتغافل عن ما يحدث في فرنسا France من منع المسلمون من إقامة شعائر دينهم، وحتى المرأة المسلمة منعت من لباس الحجاب voile، وحال البوسنة والهرسك Bosnie Herzégovine ليس بخاف على أحد، والتاريخ سجل ما قام به مسيحيو الغرب من مجازر في حق المسلمين هناك، وما يحدث في فلسيطين Palestine هو الصراع بين اليهود والفلسطينيين.

لأن اليهود يعتبرون بأن القدس هي عاصمتهم وتسمى مدينة داوود ولن يتركوها، والمسجد الأقصى معبد سليمان، وبهذا يعتبر التصرف السياسي الذي تقوم به فئة صهيونية ما هو إلا طمس للحقيقة التي تؤمن بها فئة يهودية اخرى متدينة والتي ترى بأن وطنهم الديني موجود في جبل جرزيم الذي نص عليه التورات، لكن التعنت اليهودي مزال قائم بدون حوار يرضى الأطراف، ورغم القرار décision الأخير الذي صدق فيه المجلس التنفيذي للمنظمة الأممية للعلوم والثقافة Conseil exécutif de l'Organisation internationale pour la science et la culture اليونسكو UNESCO، عليه إذ أشار إلى عدم وجود علاقة بين الكيان الصهيوني والمسجد الأقصى في مدينة القدس، وهو القرار[57] الذي أثار جدلا واسعا.

، والنتيجة هي أن الإسلام دين حوار مع النفس لقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ**﴾ [58]، " والحوار مع الغير لقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ [59]".

إذن الإنسان صانع القرار، وقد يتأثر كما قد يؤثر إن قرأت تاريخ الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، تجعلك تتأمل في الخالق سبحانه وتعالى، بأن قوة إيمان رجل واحد أمنا بالله، أحدث ثورة révolution غيرت مجرى التاريخ اجتماعيا وسياسيا، ثقافيا واقتصاديا لان العلاقة لم تكن بين السيد والعبد بل هي بين الله سبحانه وتعالى وعبده هذه العلاقة جعلت الإنسان يبحث عن الحقيقة.

رابعا: النظام السياسي بين الصراع الحضاري والصراع الاقتصادي

لا يزال فوكوياما مقتنعا أنه لا يوجد نظام سياسي آخر قابل للتأقلم على المدى الطويل، وأن مستقبل الديمقراطية الليبرالية L'avenir de la démocratie libérale سوف تصل إلى مرحلة الضبابية، ويعدو الأمر إلى المشاكل الداخلية Problèmes internes، وليست المنافسة الخارجي من الخصوم، وأن الديمقراطية الليبرالية تقوم على توازن دقيق بين ثلاث سمات مميزة وهي سياسية قوية Une politique puissante، دولة فعالة État effectif؛ وسيادة القانون La primauté du droit [60].

إن الدولة التي دعمت نظاما سياسيا ديمقراطيا بالكامل يرى أنها تركيا Turquie، والمجسدة في شخص مصطفى كمال أتاتورك Moustapha Kemal Ataturk الذي رفض صراحة المفاهيم الإسلامية ومحاولته إنشاء دولة قومية علمانية laïque حديثة غربية بالقوة [61].

لكن في رأي بعض الكتاب من الغرب أمثال جورج بيترز George Peters وآخرون يرون في أن الإسلام يملك مقومات ذاتية تهيئ له القبول وتحميه من الانصهار، وفي ذات الوقت فالنظام الإسلامي هو أكثر النظم الدينية المتناسقة Systèmes religieux cohérent اجتماعيا وسياسيا ويفوق في ذلك النظام الشيوعي[62] لكن دينيس مونير وجان هيرمان جواي Denis Monière/ Jean Herman Guay يعتقدون أن النظام السياسي، الذي يبقى على قيد الحياة، هو الذي يتكيف مع التغيرات البيئية Adapter aux modifications environnementales[63].

وفي تقديري وحتى لا نخرج عن المجال الموضوعي Materea Rationea، أن الإسلام له بعد عالمي وبالتالي نرى فيه نحن المسلمون أنه رسالة لا تقتصر على زمان Rationea Temporis ومكان Rationea loci معين وإنما هو صالح في كل مرحلة من مراحل الحياة ﴿ **قُل يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّي رَسولُ اللَّهِ إِلَيكُم جَميعًا الَّذي لَهُ مُلكُ السَّماواتِ وَالأَرضِ لا إِلـهَ إِلّا هُوَ يُحيي وَيُميتُ فَآمِنوا بِاللَّهِ وَرَسولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذي يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِماتِهِ وَاتَّبِعوهُ لَعَلَّكُم تَهتَدونَ**﴾[64] إذن عالمية الإسلام L'universalité de l'islam تعني شمولية الرسالة لكل شعوب العالم، فقد ختم الله بها سلسلة رسالاته إلى البشرية بالقرآن الكريم عن طريق خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالمين بدين يعتبر منهج يدعوهم فيه إلى عبادة الله ووحدانيته ومذكرا بالعهود والمواثيق Pactes et conventions السابقة التي تستلزم اعتناقهم لهذا الدين، باعتبارهم مؤمنين من أهل الكتاب والرسالات السماوية السابقة لقوله: ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[65]."

إذن كل الأنظمة السياسية Les systèmes politiques حسب فوكوياما وهتنغتون بأنها عرضة لانهيار effondrement، ويعود السبب إلى تطور متطلبات واحتياجات العالم المتغير، وأن النظام مهما كان وحتى وان كان ديمقراطي ليبرالي démocrate libéral ناجح لا يعني أنه سيبقى واستشهد بالولايات المتحدة الأمريكية USA لسبب عدم وجود حصانة دائمة، وهذا ما جعل ابن خلدون Ibn Khaldoun يقول في هذا الشأن أن الحضارة هي سن الوقوف لعمر العالم في العمران والدولة[66].

ويرى فوكوياما مع هتنغتون أن التنمية السياسية développement politique الأمريكية تسير في الاتجاه المعاكس، وبتالي أثرت على الدولة وأضعفتها، ومنه أصبح الفساد Corruption سبب مباشر في عدم المساواة الاقتصادية L'inégalité économique التي أدت إلى تمركز الثروة richesse في

يد فئة، من أجل السيطرة على السلطة السياسية Le pouvoir politique بغرض تعزيز مصالحها الخاصة؛ ويحضروني في هذا المقام العلامة الاجتماعي ابن خلدون ونظرته الصائبة أن الدولة تمر بمجموعة من الأطوار إلى أن تصل إلى الطور الخامس وهو طور الإسراف والتبذير وفي هذا طور تحصل في الدولة طبيعة الهرم ويستولي عليها المرض المزمن الذي لا تكاد تخلص منه.... الخ[67].

و أرى إذا كان المفهوم الاشتراكي socialiste له خاصية في الجانب الاقتصادي والاجتماعي مضمونها سياسي، فان الفكر الليبرالي pensée libérale أصبحت الديمقراطية فيه غاية اجتماعية تتمثل في تحرير الإنسان من الحاجة le besoin وكذا قيود اللامساواة الاقتصادية القائمة على أسس ثابتة في المجال الاقتصادي حيث يقول موريس دفيرجي[68] Maurice Duverge "إن الديمقراطية الليبرالية تقوم دائما على تناقض أساسي وهو انعدام المساواة الاقتصادية، وعدم القدرة على بناء مجتمع بشري حقيقي" [69] ومما ذكرت فإن الديمقراطية الحديثة في نظر الغربيين هي عولمة نموذجهم La mondialisation de leur modèle على دول العالم وبالأخص الدول النامية لكن هذا سوف يؤدي إلي إفراز تناقضات Contradictions في المجتمعات العربية التي تؤدي إلى اتجاه مسدود وعليه نرجع إلى حلقة مفرغة فنقطة الانطلاق؛ إذن فإن الديمقراطية هي المشاركة الفعلية والمستمرة للمواطنين للنهوض باقتصاد بلدهم مع ضمان حريتهم الفردية والجماعية La liberté individuelle et collective، في إطار رؤية اقتصادية واضحة المعالم، رافعة شعار الأغلبية والرافضة للهيمنة الليبرالية.

لكن أرى أن الدولة التي نجحت في نظامها السياسي ديمقراطيا هي تركيا Turquie، والمجسدة في شخص طيب رجب أردوغان Tayeb Rajab Erdogan الذي اعاد لتركيا مجدها ومكانتها ومحاولته إنشاء دولة اسلامية حديثة ذات القوة عسكرية واقتصادية.

لقد بدأت بعض الأنظمة العربية في السنوات الأخيرة في الاعتماد على الغرب بشكل مفرط إلى حد استراد استراتيجيات اقتصادية لها، مما يسهل عملية التدخل في شؤونها الداخلية L'ingérence dans ses affaires intérieures، وبتالي أصبحت تحت الهيمنة الغربية، هذا النهج غير المدروس أثر على تراجع الاقتصادي لبعض الدول العربية ومنه الدخول في دوامة اقتصادية وعجز incapacité على جميع الأصعدة، الأمر الذي فتح الباب أمام الثورات révolutions والانتفاضات الداخلية هذه العملية التي وقعت في الآونة الأخيرة كانت لها عملية مشابهة في فترة القرن الخامس عشر والسادس عشر للميلاد في أوروبا أين وقع الإصلاح الديني réforme religieuse

بسبب فشل الأنظمة في وضع استراتيجيات لحل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، وكانت المطالبة من طرف هذه المجتمعات هو الرجوع إلى المفاهيم الدينية والمقاصد الإلهية، وما انتقاد الكنيسة la critique de l'église للرأسمالية كاقتصاد قائم بذاته سببه المنافسة غير المقيدة Concurrence sans restriction والتجاوزات التي أحدثتها في العالم [70].

خامسا: العولمة الاقتصادية بين حوار وصراع الحضارات

إن ظهور التغيرات على مستوى التنظيم الدولي Réglementation internationale وبروز نوع من مؤسسات الاقتصادية والمتمثلة في الصندوق النقد الدولي Fonds monétaire international والبنك الدولي للإنشاء والتعمير Banque internationale pour la reconstruction et le dévéloppement يعتبران كمؤسسات مالية والاتفاقية العامة للتعريفة الجمروكية والتجارة Accord général sur les tarifs douaniers et le commerce التي تضبط الجانب التجاري، هذا الطرح لم تشارك فيه دول العالم الثالث بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة، إما كونها مازالت تحت الاستعمار la colonisation أو حديثة الاستقلال Nouvellement indépendant وإن كان هذا الاحتمال ضعيف في عدم إشراكها في الحوار، كون الاحتمال الوارد هو تمسك الدول النامية بمبدأ السيادة Imperium وما ظهور هذا النوع من المؤسسات له صورة وحيدة هي تقويض سيادة Miner la souveraineté الدول عن طريق التدخلات الاقتصادية Les interventions économiques من طرف هذه المؤسسات الاقتصادية حتى تفقد توازناتها.

من هذا المنطلق البسيط جاءت العولمة mondialisation لتؤكد هذا الاتجاه القائم على الصراع بين الغرب والشرق ليتطور في ما بعد بين العلمانية السائدة في الغرب والقيم الإسلامية، فالعالمية Universel في الإسلام كدين غير مسبوقة والمشروع الإسلامي لا ينفرد بعمقه التاريخي فحسب، وإنما كونه مشروع حضاري عالمي Projet civilisationnel global، لا يخضع لقوة عالمية Une puissance mondiale تفرضه مثل الاشتراكية أو الرأسمالية.

إن العالم اليوم مجبر السير نحو تعدد الحضارات - تعدد التكتلات - وأن استقرار العالم مرهون بقبول[71] تعدد التكتلات والثقافات ذات الطابع السليم والهادئ وتأكيدا لهذا الحوار السليم والمتألق بمعني الكلمة قوله تعالى: ﴿ **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[72]

من هنا نطرح تساؤل هل هناك فعلا تصنيف للحضارات مدرج فيه الجانب الاقتصادي ؟

بطبيعة الحال هناك تصنيفات Classifications عدة للحضارات، هناك تصنيف قائم على الوازع الديني Religious، وأخر على أساس تقسيم العالم إلى دول كبرى Principaux pays، لكن هناك تصنيف على أساس تقدمي أي على أساس الصناعة industrie وفيه الحضارة الصناعية المتقدمة والحديثة والحضارة الصناعية التقليدية[73].

هذا النوع من الحضارة الصناعية يؤدي بنا إلى تغير نمط الاستعمار خصوصا عندما تزامنا المصطلحين في حقبة زمنية واحدة وهي (الحضارة والعولمة La civilisation et la mondialisation) في بداية التسعينيات.

لان الغاية هي الاستفادة من الثروات وتحقيق تراكم في دولهم، وتعتبر هذه الطريقة جديدة عكس ما كان في المرحلة السابقة وإن كان يصبان في خانة واحدة، لان الاستعمار المباشر هو أسلوب القوة العسكرية Manu–Militari يقوم على نهب الثروة وتحطيم مقومات التقدم الحضاري والصناعي في الدول المستعمرة التي تحت سيطرة دول الشمال المستعمرة.

إن حضارة الدول المتقدمة حاليا - الغربية- قامت على أنقاذ حضارة دول العالم الثالث، كون الاستعمار قدم لشركائه الخواص - الشركات المتعددة الجنسيات Les multinationales - عقود امتياز contrat de concession لاستغلال ثروات دول الجنوب وبقيت هذه الامتيازات مقننة بمعاهدات Traités حتى بعد استقلال هذه الدول، وأن إيقاف استنزاف هذه الثروات سواء عن طريق التأميم Nationalisation كما وقع مثلا في الجزائر في قطاع المحروقات secteur hydrocarbure أو في مصر قناة السويس Canal de Suez هدفه فسخ هذه العقود، فإن فكرة التأميم ليست وليدة قضية الحال التي ذكرتها بل لها جذورها في أعماق التاريخ منها قضية مصنع الكورزو L'usine de chorzow عام 1928 بين ألمانيا Allemagne وبولندا Pologne حيث قامت هذه الأخيرة بتأميم مصنع الكورزو بمنطقة سيليزيا La Silésie [74] العليا وفندت ألمانيا بأنه يعد إنتهاك للاتفاق المبرم بين الدولتين بجنيف في ماي 1922، وأن محكمة العدل الدولية الدائمة La Cour Permanente de justice Internationale (C. P. J. I) أصدرت فيه حكم [75] Dictum، وإمتد الصراع حتى في المجال البيئي، أين بدأ الحوار حول موضوع قبل مؤتمر ستوكهولم، في سنة 1968 في إطار اللقاءات التحضيرية، لكن الشيء الملفت للانتباه هو أن فريق العمل الذي تم تشكيله وقع في اعتبارات سياسية وحتى إيديولوجية فبدأ الصراع بين الاتحاد السوفياتي آنذاك مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا من الأسباب التي جعلت الاتحاد

السوفياتي يغيب عن المؤتمر، وامتد الصراع مرة أخرى إلى الصين التي صرحت بعدم الموافقة على المشروع لان النصوص التي تم إقرارها غير كافية، ومنه نستشف أنه لا توجد ديمقراطية الحوار بين الحضارة الشرقية والمتمثلة في الاتحاد السوفياتي والصين من جهة والغرب بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية من جهة ثانية.

وفي الكفة الأخرى وفي بعض المواقع من العالم وقعت انقلابات عسكرية Coups d'Etat militaires مدعمة من قبل الشركات المتعددة الجنسيات Les multinationales وبترخيص من الدول المتقدمة مثل ما حدث سنة 1973 لسلفادور ألندي Salvador Allende [76] الذي يحمل الفكر الاشتراكي القائم على العدالة الاجتماعية Justice sociale وبتالي كان عدو الرأسمالية والإمبريالية، وهذا ما جعل قرارات سلفادور تثير حفيظة الولايات المتحدة، ومنها تم قطع العلاقات الاقتصادية مع الشيلي، هذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية البحث عن طريقة تجعلها تصد المد الاشتراكي في أمريكا اللاتينية، وظهر الشخص المنقذ صاحب الفكر الرأسمالي الجنرال أوغيستو بينوشه[77] Augusto pinochet الذي استولي على السلطة في 11 سبتمبر 1973، إن الصراع في الشيلي كان صراع بين الاشتراكية والرأسمالية بين الاقتصاد المفتوح وبين الاقتصاد غير المفتوح، وبين رجال الأعمال أصحاب الطبقة الرأسمالية وبين الشعب أصحاب الطبقة البروليتارية، لكن اذا ما قارناه بالانقلاب الذي وقع مؤخرا في تركيا والمدعم من قبل أيادي خارجي فإنه صراع بين الاسلام والرأسمالية رغم أنهم ينتهجون نظم اقتصادية لبرالية وبالتالي فإن الصراع هو تحطيم قدرات تركيا حتى لا تكون هناك دولة اسلامية في اوروبا، وكان الاقتداء بما قامت به اوروبا المسيحية في الاندلس، لكن الوضع أرى بأنه مغاير تماما اليوم لان تجربة الانقلاب بآت بالفشل أمام تحدي جماهيري تركي الجنسية متعدد الانتماءات الدينية هدف واحد الابقاء على تركيا قوية ديمقراطيا وعسكريا.

ثم تطورت الفكرة عند هتنغتون فقط في استنتاجه أنه ربط بالديمقراطية حيث يقول يبدو واضحا الفقر هو أكبر عقبة أمام التطور الديمقراطي Le développement démocratique في هذه البلدان ومعظم بلدان العبور إلى الديمقراطية هو أن تتطور هذه الدول اقتصاديا وتصبح احتمال جيد لتحقيق الديمقراطية؛ إن مستقبل الديمقراطية يعتمد على مستقبل الاقتصاد والتنمية L'avenir de l'économie et du développement، وأن الحواجز التي تحول دون التنمية الاقتصادية هي العوائق التي تحول دون توسيع الديمقراطية[78].

لكن في تقديري نظرة هتنغتون غير صائبة في قضية التنمية، لان لها نوع من العنصرية Racisme كون عملية قياس الديمقراطية عنده مربوطة بتساوي في عدد السكان في بلد إذا كان مشكل من مجموعة من السكان ينتمون إلى ديانات مختلفة Different religions وضرب مثل لبنان Liban إذ يرى أنه بلد ديمقراطي لان النسبة كانت بين المسيحيين والإسلاميين متقاربة، وعندما تحولت لبنان إلى أغلبية majority مسلمة فانهارت الديمقراطية فيه بين عامي 1981 و1990 [79]؛ ثم يردف قائلا إن التحول الديمقراطي أثر على النمو الاقتصادي العالمي وأن دول في بعض القارات تأثرت كون النمو croissance كان بطيء فيها مما أثر على مسارها الديمقراطي مثل الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي انخفضت كثيرا رغم الإصلاحات الاقتصادية Réformes économiques، إذن هناك علاقة، بين الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ومستوى التنمية الاقتصادية [80] والنتيجة التي يراها أن الدول الغنية ديمقراطية، ومعظم الدول الديمقراطية لها علاقة بين الثروة والديمقراطية

إذن ما يطبق اليوم على أرض الواقع هو نظرية كل من فوكوياما وهتنغتون، وهي سياسة أمريكية يراد من ورائها تدمير destruction الدول العربية برمتها أي عن بكرة أبيها، لان الذي حدث ومازال يحدث اليوم ما هو إلا جزء من المشروع الأمريكي الصهيوني Projet Américain-Sioniste الذي يحمل عنوان مشروع الكيان الإسرائيلي Projet entité israélienne من النيل إلى الفرات.

الخاتمة

إن عدم تفعيل دور الأمم المتحدة وإعادة النظر فيها من حيث الهيكلة والاختصاص Restructuration et juridiction، ترك المجال لبروز صراع الحضارات الذي أثر على التنظيم الدولي مما أنتج مرحلة عدم الاستقرار Instabilité في العلاقات الدولية، سواء بين الدول المتقدمة أو بين الدول المتقدمة Les pays développés ودول العالم الثالث Les pays du Tiers Monde، وأن تحقيق الحوار ودعمه حتى يصل إلى ذروة التفعيل، هو القضاء بطريقة غير مباشرة على الصراع الذي برز على جميع الأصعدة في الفترة الراهنة سواء على المستوي الدولي أو الإقليمي، إذن يستوجب على المجتمع الدولي la communauté internationale تفعيل دور منظمة الأمم المتحدة وإخراجها من مرحلة الاحتضار حتى تحقق السلم والأمن الدوليين la paix et la sécurité internationales لان الصراعات لا يمكن حسمها إلا بتعاون مشترك La coopération conjointe بين الدول عبر جهاز تنظيمي دولي، ومن الواجب على الدول العربية بصفة خاصة مواكبة التطورات الدولية، وأن

تتحاور مع نفسها أولا ثم مع بعضها البعض، لأن القاسم المشترك Le dénominateur commun بينهم هو الدين واللغة والحضارة وجغرافيا واحدة... الخ؛ وأن توحيد الصفوف هو ضعف la faiblesse الطرف الآخر، وتشتتنا هو قوة Puissance الطرف الآخر.

النتائج:

1- إبراز القيم الحضارية الاسلامية التي تدعو للانفتاح والتفاعل والحوار مع الآخر، ومحاربة القيم السلبية الناتجة عن عهود التخلف الحضاري.

2- موصلة وتعميق الحوار مع الحضارات الأخرى من أجل البحث عن نقاط الالتقاء والمشترك الانساني.

3- إن إحياء مصطلح الحضارات وفكرة الصراع هو لإثبات بأن الولايات المتحدة الأمريكية حضارة، وبتالي لا فرق بين الحضارة الروحية الدينية والحضارة المادية.

4- صراع الحضارات هو مشروع تكميلي للعولمة، وهي إعادة النظر في جغرافية الدول العربية في إطار واستفاليا اقتصادية جديدة.

5- صراع الحضارات هي الفوضى العارمة في الدول العربية من أجل نهب ثرواتها.

6- صراع الحضارات هي اللاحوار بين الدول العربية، مع التوجه نحو الإنفاق العسكري عوض التنمية الاقتصادية.

التوصيات:

1- الجلوس على طاولة الحوار وتوحيد وجهات النظر في إطار مسؤول.

2- التعاون في جميع الجوانب خصوصا الجانب الاقتصادي.

3- إعادة النظر في جامعة الدول العربية وتفعيلها.

4- ذوبان التكتلات الاقتصادية في تكتل واحد له هدف موحد بعيد عن الجانب السياسي.

قائمة المصادر المراجع:

❁ القرآن الكريم.

- **باللغة العربية:**

1. إبراهيم خليل أحمد "فلوبوس": محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، دار المنار، بدون سنة.
2. ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، كتاب الشعب، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، بدون سنة.

3. روجيه غارودي: ترجمة ذوقان قرقوط، من أجل حوار بين الحضارات، مطبعة دار النقاش، 1990.
4. عبد الله عبد الرحمن يتيم: إميل دوركايم، ملمح من حياته وفكرة الانثروبولوجي، إضافات، العدد 25، شتاء2014.
5. فتح الله ولعلو: المشروع المغاربي والشراكة الأورومتوسطية، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، دارا لبيضاء، المغرب، 1997.
6. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، دار المعارف، مصر، 310/224هـ، الجزء التاسع عشر.
7. محمد العربي ولد خليفة: النظام الدولي، ماذا تغير فيه وأين نحن من تحولاته ن ديوان المطبوعات الجامعية، 1998.
8. محي الدين محمد: ملخص محاضرات في حقوق الإنسان، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، دار الخلدونية، 2010/ 2011.
9. جورج باتالي: ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي: جدل السيادة والعبودية لألكسندر كوجيف، مجلة الفكر والنقد، العدد السابع، سبتمبر2014.
10. جون اسبوزيتو: الإسلام والغرب عقب 11أيلول/ سبتمبر، حوار أم صراع حضاري؟، سلسلة محاضرات الإمارات74، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2003.
11. زديك الطاهر: مستقبل المساواة في الحريات الفردية والجماعية - دراسة في إطار الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الاجتماعية، العدد 1، 2006، كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط
12. فرناند بروديل: قواعد لغة الحضارات، ترجمة الهادي التيمومي، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2012.
13. قادري عبد العزيز: الاستثمارات الدولية، التحكيم التجاري الدولي، ضمان الاستثمارات، دار هومة، الطبعة الثانية، 2006
14. محمد عبد الله السحيم: الحوار النصراني الإسلامي، تاريخه وأهدافه وغاياته والموقف الشرعي منه، بحث مقدم إلى ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة بجامعة الشارقة، 2007.
15. مجلس الأمن القرار رقم 660 لسنة 45 والجلسة 2932 الذي يدين غزو العراق للكويت.
16. ميثاق حقوق وواجبات دول العالم الثالث 1974.
17. رشا محفوظ: حركة غوش إيمونيم اليهودية، مجلة التحولات، العدد 03، 2005، www. tahawolat. net، يوم الاثنين 17 أكتوبر 2016 على الساعة 09.30 صباحا.

- **باللغة الأجنبية:**

1. Francis Fukuyama: End of History and the Last Man, with a New After Word, The New York, Times Bestseller,1992 .

2. Francis Fukuyama: Political Order And Political Decay From the Industrial Revolution to the Globalization of Democracy, Published in the US by Farrar, Straus and Giroux, New York, 10011, First, édition, 2014.
3. Samuel P. Huntington: Democracy's Third Samuel P. Huntington Wave ; journal Democracy; SPRING ; 1991.
4. Samuel Phillips Huntington: The clash of civilisation, The Next Pattern Of Conflict, FOREIGN AFFAIRS, volume 72 N -3, Summer 1993.
5. Samuel ;Huntington ;The clash of civilization and the remaking of warld order new York, NY, Simon & Schuster,1997 .
6. Alexandre Kojève: est un philosophe français d'origine russe qui a renouvelé l'étude de Hegel en France, c'est grâce aux cours donnés par Kojève de 1933 à 1939 à l'École pratique des hautes études à Paris.
7. E. Weil, «La fin de l'histoire » (1970), in Id., Philosophie et réalité. Dernier essais et conférences, Beauchesne, Paris 1982.
8. Dominique carreau et Patrick Julliard: droit international économique; 4ieme Edition; LGDJ; delta; Paris; 1998 p58 etsuite.
9. Israël SHAHAK: HISTOIRE JUIVE - RELIGION JUIVE; Le poids de trois millénaires ;avec une préface de Gore Vidal et un avant-propos de Edward W. Saïd; Edition Pluto Press Limited, London, en 1994, traduction et de publication en langue française et procédé à une première impression, 1996 .
10. Cf. A. Kojève, Introduction à la lecture de Hegel, Leçons sur la Phénoménologie de l'Esprit professées de 1933 à 1939 à l'Ecole des Hautes Études réunis et publiées par Raymond Queneau, Gallimard, Paris 1962.
11. M, Flory: droit international du développement, PUF, Paris,1977 .
12. Maurice Duverger: Le Système Politique Français, Edition Entièrement Refondue, PUF,1996
13. G, Fisher: La souveraineté sur les Ressources Naturelles ; A. F. D. I. 1962.
14. -Ahmed Mahiou: Du droit économique au nouvel ordre économique international, Revue internationale de droit économique, L'école niçoise du droit économique, de Boeck supérieur,2013 .
15. Conseil Exécutif: Commission du Programme et des Relations Extérieures (PX), Palestine Occupée, Jérusalem, Projet de Décision,199 EX/PX/DR. 19. 1 Revu. PARIS, le 11 avril 2016. et aussi Conseil exécutif: 200 EX/PX/DR. 25. 2 Revu. PARIS, le 12 octobre 2016.

16. Jean BOSSUYT et Stéphane EARD: Comment évaluer la convention de Lomé ?; ECDPM - Maastricht ; (Centre européen de gestion de politiques de développement)
17. John ; L Esposito. ; the Islamic Threat: Myth or Reality ? 3rd ed. New York NY: Oxford University; Press 1999.
18. Journal officiel des Communautés européennes (JOCE). 11. 06. 1964, n° 93.
19. Convention des Nations Unies sur le droit de la mer: Conclue à New York le 10 décembre 1982.
20. P. C. I. J. Reports RECUEIL DES ARRÊTS, No 13 affaire relative a l'usine de chorzow (demande en indemnité) publications of the permanent court of international justice, leyde société d'édition A. W. Sijthof 1928.
21. Sato ; Seizaburo: Conflit entre civilisation on enrichissement ;mutuel cahiers Du japon ; points du vies et analyses ;tries de la presse Japonaise ;printemps ; 1998.
22. Denis Monière/Jean Herman Guay: Introduction aux théories politiques, Une collection développée en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec à Chicoutimi, Montréal, Québec/ Amérique, Éditeur,1987 Site web: http: // classiques. uqac. ca,1987 .

الهوامش:

1 – صلاح الدين عامر: مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، 2007، ص 945.

2- G, Fisher: La souveraineté sur les Ressources Naturelles ;A. F. D.I.1962 ,P516.

3- Ahmed Mahiou: Du droit économique au nouvel ordre économique international, Revue internationale de droit économique, L'école niçoise du droit économique, de Boeck supérieur, 2013 ; p 523 et suite.

4- Convention des Nations Unies sur le droit de la mer: Conclue à New York le 10 décembre 1982.

5– أنظر الميثاق الإفريقي: المادة 1

6– روجيه غارودي: ترجمة ذوقان قرقوط، من أجل حوار بين الحضارات، مطبعة دار النقاش، 1990 ص 07.

7– جون اسبوزيتو: الإسلام والغرب عقب 11 أيلول/ سبتمبر، حوار أم صراع حضاري؟، سلسلة محاضرات الإمارات 74، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2003، ص 15

8– محمد العربي ولد خليفة: النظام الدولي، ماذا تغير فيه وأين نحن من تحولاته ن ديوان المطبوعات الجامعية، 1998، ص 129.

9– نفس المرجع: ص 28.

10– عبد الله عبد الرحمن يتيم: إميل دوركايم، ملمح من حياته وفكرة الانثروبولوجي، إضافات، العدد 25، شتاء2014، ص 35 وما بعدها.

11– مجلس الأمن القرار رقم 660 لسنة 45 والجلسة 2932 الذي يدين غزو العراق للكويت.

12- Dominique carreau et Patrick Julliard: droit international économique; 4ieme Edition; LGDJ; delta ; Paris ; 1998 p58 et suite .

13- فتح الله ولعلو: المشروع المغاربي والشراكة الأورومتوسطية، دار توبقال للنشر، الطبعة الثانية، دارا لبيضاء، المغرب، 1997، ص54 وما بعدها

14- Le 20 juillet 1963, la Communauté économique européenne et les dix-huit États africains et malgache associés (EAMA) signent à Yaoundé (Cameroun) la première convention qui, valable pour cinq ans, confirme l'association Europe-Afrique sur la base d'une liberté des échanges commerciaux et d'une aide financière des Six. Voirs/ Source: Journal officiel des Communautés européennes (JOCE). 11.06.1964, n° 93

15- Jean Bossuyt et Stéphane Eard: Comment évaluer la convention de Lomé ?; ECDPM - Maastricht ; (Centre européen de gestion de politiques de développement); p 73-81

16- القرار 660 الصادر عن مجلس الأمن بتاريخ 02 /اوت/1990، الذي يدين الاحتلال العراقي للكويت، ويطلب من العراق الانسحاب الفوري غير المشروط، كما طلب من الطرفين البدا بحوار مباشر لحل الخلافات بينهما، بدعم من جامعة الدول العربية.

17- Samuel Phillips Huntington, est un professeur américain de science politique auteur d'un livre intitulé Le Choc des civilisations.

هذه النظرية هي عبارة عن مقال نشره في مجلة الشؤون الخارجية 1993، قد أثارت العديد من ردود الفعل الإيجابية والسلبية، أراد من ورائها الكاتب إلى تعميق وجهة نظره في هذه نظرية مما استلزم عليه تطويرها والتوسع فيها لتنشر في ما بعد في كتاب باسم صراع الحضارات وإعادة صنع النظام العالمي – صراع الحضارات وإعادة صياغة النظام العالمي–.

18- Francis Fukuyama: philosophe, économiste et chercheur en sciences politiques américain ,et directeur adjoint du personnel de la planification des politiques du Département d'Etat et ancien analyste à la RAND Corporation .

19- فرناند بروديل: قواعد لغة الحضارات، ترجمة الهادي التيمومي، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2012، ص 15 وما بعدها.

20- سورة الشعراء الآية من 112الى 136.

21- لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تفسير الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، دار المعارف، مصر، 310/224هـ، الجزء التاسع عشر، نفس المرجع، ص370.وما بعدها

22- لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري: نفس المرجع.ص372.

23- نفس المرجع، ص374.وما بعدها

24- نفس المرجع، ص376 و377.

25- قادري عبد العزيز: الاستثمارات الدولية، التحكيم التجاري الدولي، ضمان الاستثمارات، دار هومة، الطبعة الثانية، 2006، ص26.

26- عبد الوهاب رزيق: منتدى الاستثمار في شمال أفريقيا، نشرة التنمية، المركز الإنمائي لشمال إفريقيا، العدد، 2001، ص1 وما بعدها

27-M, Flory: droit international du développement ,PUF ,Paris,1977,p82et suite.

28- بناء على اقتراح من الحكومة السويدية، التي قدمت في رسالة مؤرخة 20 ماي، 1968 للمجلس الاقتصادي الاجتماعي أن تدرج في جدول أعمال في دورة منتصف 1968 قضية عقد مؤتمر البيئية الدولية الرسالة الموجه إلى الأمين العام من الممثل الدائم للسويد، وبعد القبول قدم مشروع القرار من قبل 17 دولة من الدول الأعضاء واعتمد تحت رقم 1448 دورة

47، 6 أوت 1969 من قبل المجلس الاقتصادي والاجتماعية، وفيه أوصى المجلس بإنشاء لجنة تحضيرية وإنشاء أمانة صغيرة للمؤتمر، عقدت اللجنة التحضيرية دورتها الأولى من 10-20 مارس 1970 وقدمت تقريرها إلى الجمعية العامة رقم (A/CONF.48/PC/6)، ثم عقدت اللجنة التحضيرية الدورة الثانية في الفترة من 8 إلى 19 فيفري 1971 رقم (A/CONF.48/PC/9)، والدورة الثالثة اللجنة من 13 إلى 24 سبتمبر 1971 رقم: (A/CONF.48/PC/13).

29- فرناند بروديل: المرجع السابق ص 65 وما بعدها.

30- Samuel Phillips Huntington: The clash of civilisation, The Next Pattern Of Conflict, FOREIGN AFFAIRS, volume 72 N -3 , Summer 1993, ,p45-47.

31- that nation states will disappear, that each civilization will become a single coherent political entity, that groups within a civilization v\dll not conflict with and even fight each other. Samuel Phillips Huntington: Op-cit, p48 et suite.

32- Samuel Phillips Huntington: Op-cit,pp40,41

33- Islamic governments and groups, on the other hand, castigated the West for not coming to the defense of the Bosnians. Iranian leaders urged Muslims from all countries to provide help to Bosnia; in violation of the U.N. arms embargo, Iran supplied weapons and men for the Bosnians; Iranian-supported Lebanese groups sent guerrillas to train and organize the Bosnian forces. voirs Samuel Phillips Huntington: Op-cit,pp37,38

34- سورة البقرة الآية 217.

35- سورة البقرة الآية 120.

36- سورة محمد الآية 01

37- Francis Fukuyama: End of History and the Last Man ,with a New After Word ,The New York , Times Bestseller ,1992, p 10

38- Alexandre Kojève: est un philosophe français d'origine russe qui a renouvelé l'étude de Hegel en France, c'est grâce aux cours donnés par Kojève de 1933 à 1939 à l'École pratique des hautes études à Paris

39- E. Weil, « La fin de l'histoire » (1970), in Id., Philosophie et réalité. Dernier essais et conférences, Beauchesne, Paris 1982, p. 173.

40- جورج باتالي: ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي: جدل السيادة والعبودية لألكسندر كوجيف، مجلة الفكر والنقد، العدد السابع، سبتمبر 2014، ص 5 ما بعدها.

41- Cf. A. Kojève, Introduction à la lecture de Hegel, Leçons sur la Phénoménologie de l'Esprit professées de 1933 à 1939 à l'Ecole des Hautes Études réunis et publiées par Raymond Queneau, Gallimard, Paris 1962,P11-16.

42- سورة المائدة الآيات من 27-31.

43- سورة البقرة الآية 30

44- سورة يوسف الآية 4و5.

45- سورة البقرة الآية 124

46- سورة الأعراف الآيات 59-64.

47- سورة الحجرات الآية 13

48- رشا محفوظ: حركة غوش إيمونيم اليهودية، مجلة التحولات، العدد 03، 2005، www.tahawolat.net، يوم الاثنين 17 أكتوبر 2016 على الساعة 09.30 صباحا.

49- زديك الطاهر: مستقبل المساواة في الحريات الفردية والجماعية – دراسة في إطار الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، مجلة الحقوق والعلوم الاجتماعية، العدد 1، 2006، كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية، جامعة عمار ثليجي الأغواط ص 193.

50- Israël SHAHAK: HISTOIRE JUIVE - RELIGION JUIVE; Le poids de trois millénaires ;avec une préface de Gore Vidal et un avant-propos de Edward W. Saïd; Edition Pluto Press Limited, London, en 1994, traduction et de publication en langue française et procédé à une première impression, 1996,p120 et suite.

51- إبراهيم خليل أحمد "قلوبوس": محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، دار المنار، بدون سنة ص47.

52- سورة العنكبوت الآية 46.

53- محي الدين محمد: ملخص محاضرات في حقوق الإنسان، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، دار الخلدونية، 2010 /2011، ص 33 وما بعدها.

54- محي الدين محمد: نفس المرجع ص 37.

55- التكنولوجية: هي فن استخلاص المواد الصناعية من الموارد الطبيعية.

56- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، كتاب الشعب، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، بدون سنة، ص40

57- يتطرق نص القرار، الذي تقدمت به الجزائر ومصر ولبنان والمغرب وسلطنة عمان وقطر والسودان، إلى إدارة الكيان الصهيوني للمواقع الدينية الفلسطينية، واعتبر الكيان أن القرار "ينكر العلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي وجبل الهيكل". وصوتت 24 دولة لصالح القرار الفلسطيني، مقابل 6 دول فقط عارضته، و26 دولة امتنعت عن التصويت وتغيب ممثلو دولتين خلال الاجتماع المنعقدة في مقر "اليونسكو" في العاصمة الفرنسية باريس. وصوت لصالح هذا القرار المهم كل من: البرازيل، والصين، ومصر، وجنوب إفريقيا، وبنغلادش، وفيتنام، وروسيا، وإيران، ولبنان، وماليزيا، والمغرب، وماوريتسيوس، والمكسيك، وموزمبيق، ونيكاراغوا، ونيجيريا، وعمان، وباكستان، وقطر، وجمهورية الدومينيكان، والسنغال، والسودان. وعارض القرار كل من الولايات المتحدة، وبريطانيا، ولاتفيا، وهولندا، واستونيا، وألمانيا، أنظر:

Conseil Exécutif: Commission du Programme et des Relations Extérieures (PX), Palestine Occupée, Jérusalem, Projet de Décision, 199 EX/PX/DR.19.1 Revu. PARIS, le 11 avril 2016.et aussi Conseil exécutif: 200 EX/PX/DR.25.2 Revu. PARIS, le 12 octobre 2016

58- سورة ق الآية 16

59- سورة آل عمران الآية 64

60- Francis Fukuyama: Political Order And Poli tical Decay From the Industrial Revolution to the Globalization of Democracy, Published in the US by Farrar, Straus and Giroux , New York, 10011 , First, édition, 2014,p 23 t suite .

61- Samuel P. Huntington: DEMOCRACY'S THIRD ,WAVE ; journal DEMOCRACY ;SPRING ; 1991; P28

62- محمد عبد الله السحيم: الحوار النصراني الإسلامي، تاريخه وأهدافه وغاياته والموقف الشرعي منه، بحث مقدم إلى ندوة الحوار مع الآخر في الفكر الإسلامي، كلية الشريعة بجامعة الشارقة، 2007، ص 07.

63- Denis Monière/Jean Herman Guay: Introduction aux théories politiques, Une collection développée en collaboration avec la Bibliothèque Paul-Émile-Boulet de l'Université du Québec à

Chicoutimi, Montréal, Québec/ Amérique, Éditeur, 1987 Site web: http: // classiques. uqac.ca , 1987,P120

64- سورة الأعراف الآية 158.

65- سورة آل عمران الآية 85

66- ابن خلدون: نفس المرجع، ص337

67- ابن خلدون: نفس المرجع، ص 158

68- Maurice Duverger: né 1917 , et mort 2014, est un juriste , politologue et professeur de droit français, spécialiste du droit constitutionnel

69- Voirs Maurice Duverger: Le Système Politique Français, Edition Entièrement Refondue,PUF,1996

70- John ; L. Esposito. ; the Islamic Threat: Myth or Reality ? 3rd ed. New York NY: Oxford University ;press 1999

71- Samuel ;Huntington ;The clash of civilization and the remaking of warld order new York ,NY ,Simon & Schuster ,1997p20

72- سورة النحل الآية 125.

73- Sato ;Seizaburo: Conflit entre civilization on enrichissement ;mutuel cahiers Du japon ; points du vies et analyses ;tries de la presse Japonaise ;printemps ; 1998,98 .

74- La Silésie est une région qui s'étend sur trois États: la majeure partie est située au sud-ouest de la Pologne, une partie se trouve au-delà de la frontière avec la République tchèque et une petite partie en Allemagne.

75- P.C.I.J. Reports Recueil Des Arrêts, No 13 Affaire Relative A L'usine De Chorzow (Demande En Indemnité) Publications Of The Permanent Court Of International Justice , LEYDE Société D'Edition A. W. SIJTHOF 1928, PP 47,48.

76- Salvador Allende: né le 26 juin 1908, et mort le 11 septembre 1973, est un médecin et un homme d'État socialiste chilien, président de la République du Chili du 3 novembre 1970 au 11 septembre 1973.

77- Augusto Pinochet: né le 25 novembre 1915 à Valparaíso et mort le 10 décembre 2006 à Santiago, est un militaire et homme d'État chilien, président du Chili du 17 décembre 1974 au 11 mars 1990.

78- Samuel P. Huntington: Op cit, P30

79- Samuel P. Huntington: Ibid ; P28-29

80- Samuel P. Huntington Op cit; P31